

الدر المنثور

عُثِرَ بِي فَرَسِي فَخَرَرَتْ عَنْهَا فَقَمْتُ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخَرْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضْرَهُمْ أَمْ لَا فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ أَنْ لَا أَضْرَهُمْ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ هَبَّ يَكْثُرُ الِالْتِفَاتِ سَاخَتْ يَدَايَ فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتْ الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَرَتْ عَنْهَا فَجَرَرْتُهَا فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكُدْ تَخْرُجُ يَدَاهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عَثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِنَ الدِّخَانِ فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ أَنْ لَا أَضْرَهُمْ فَنَادَيْتَهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَقَفَ وَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتَهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ وَأَخْبَرْتَهُمْ مِنْ أَخْبَارِ سَفَرِهِمْ وَمَا يَرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرِزْ أُنِي شَيْئًا وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ أَخْفِ عَنْهُمَا فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابًا مَوَادِعَةً آمِنَ بِهِ فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فَهْرَةَ فَكَتَبَ لِي فِي رَقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ثُمَّ مَضَى .

قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير أنه لقي الزبير وركبا من المسلمين كانوا تجارا بالشام قابلين إلى مكة فعرفوا النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر فكساهم ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يؤذيههم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما أطلالوا انتظاره فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطما من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فنادى بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون

فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتوه بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقاء وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر هـ يذكر الناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله صامتا وطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يحسبه أبا بكر حتى أصابت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله الشمس فأقبل أبو بكر هـ حتى ظلل عليه برادئه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله عند ذلك .

فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وابتنى المسجد الذي أسس على التقوى صلى فيه ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله راحلته فسار ومشى الناس حتى بركت به عند مسجد رسول الله بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مريدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتمين أخوين في حجر أبي

